

تفسير البحر المحيط

@ 446 @ مجيء لفظه للتفضيل بين الجنة والنار في الخير لأن الموقف جائز له أن يوقف

محاوره على ما شاء ليرى هل يجيبه بالصواب أو بالخطأ ، وإنما منع سبويه وغيره من التفضيل إذا كان الكلام خيراً لأن فيه مخالفة ، وأما إذا كان استفهاماً فذلك سائغ انتهى . وما ذكره يخالفه قوله : .

فشركما لخيركما الفداء .

وقوله { السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ } فإن هذا خير . وكذلك قولهم : العسل أحلى من الخل

إلا إن تقييد الخبر بأنه إذا كان واضحاً الحكم فيه للسامع بحيث لا يختلج في ذهنه ولا يتردد أيهما أفضل فإنه يجوز . وضمير { الَّتِي } محذوف أي وعدّها وضمير { مَا يَشَاءُونَ } كذلك أي ما يشاؤون وفي قوله ما يشاؤنه دليل على أن حصول المرادات بأسرها لا تكون إلا في الجنة . وشمل قوله { جَزَاءٌ وَمَصِيرًا } الثواب ومحلّه كما قال { نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتِ مَرُوفَتَا } وفي ضده { بئس الشّرّ رابٌ وساءت مَرُوفَتَا } لأنه بطيب المكان يتضاعف النعيم ، كما أنه برداءته يتضاعف العذاب { وَعَدَاً } أي موعوداً { مَسْؤُولًا } سألته الملائكة في قولهم { رَبِّ نَدَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ } قاله محمد بن كعب والناس في قولهم { رَبِّ نَدَا وَعَاتِدْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَيَّ رُسُلِكَ } { رَبِّ نَدَا عَاتِدْنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً } وقال معناه ابن عباس وابن زيد . .

وقال الفراء : { وَعَدَاً * مَسْؤُولًا } أي واجباً يقال لأعطينك ألفاً وعداً مسؤولاً أي واجباً ، وإن لم يسأل . قيل : وما قاله الفراء محال انتهى . وليس محالاً إذ يكون المعنى أنه ينبغي أن يسأل هذا الوعد الذي وعده أو يصدد أن يسأل أي من حقه أن يكون مسؤولاً . و { عَلَيَّ رَبِّكَ } أي بسبب الوعد صار لا بد منه . وقال الزمخشري : كان ذلك موعوداً واجباً على ربك انجازه حقيقةً أن يسأل . ويطلب لأنه جزاء وأجر مستحق ، وهذا على مذهب المعتزلة . .

2 ({ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أءَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَا كُنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعَابَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا * فَقَدُ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا

نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مَسْكُومٍ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا * وَمَا أَرْسَلْنَا
قَبْلَكَ مِنْ الْأَمْرِ سَلِيمٍ إِلَّا إِنْزِيلًا لَهُمْ لِيَأْكُلُوا مِنَ الطَّعَامِ وَيَمَشُّوا
فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ
رَبُّكَ بِصِيرًا * وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْ لَوَّلَ الْأُنزِيلِ
عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ
وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا * يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ
لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا * وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا
مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا * أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ
خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا } (2 .
{ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ * وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أءَأَنْتُمْ
أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ
مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَوَلَّاكِن
مَّتَّعْتَهُمْ وَعَابَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا